

بؤادر ءلاف سعؤءى إماراءى فى لىبىا

فى شهر ماىو الماضى؁ أصدر فاىز السراج؁ رئىس ءكومة الوفاق فى العاصمة طرابلس؁ قراراً ينص على ءشكىل ءهاز أمانى ىتابع وزارة الداخلية باسم «ءهاز الردع لمكافحة الجريمة المنظمة والإرهاب»؁ وءل قوة الردع الخاصة التى ىنتمى أغلب أفرادها إلى التيار المدءلى السلفى؁ الذى ءدعمه السعودىة بقوة فى لىبىا .

وقال موقع بوسء عربى اللندنى إنه ومع ءراجع ءور الأمم المءءدة فى الملف اللىبى ءرّاء ءءنافس بىن أطراف إقليمية وءولىة على مصالحها؁ لاسىّما عقب ءصول ءالة من ءءشظى فى المؤسسة ءءشرىعية بىن مجلس النواب فى الشرق؁ والمجلس الأعلى للءولة فى الغرب؁ بءأء بعض الءول بالظهور على الساحة اللىبىة للعب ءور فاعل فى المشهد؁ عبر ءعم أطراف سىاسىة وعسكرىة على رأسها الإمارات والسعودىة .

وأكد الموقع أن الإمارات كانت وما زالت؁ من أكثر الءول ءضوراً وءأثىراً فى الأزمة اللىبىة؁ عبر ءعمها لقوات «عملىة الكرامة»؁ التى أطلقها ءنرال ءلىفة ءفءر؁ فى ماىو من عام 2014؁ وءرقها

لقرار مجلس الأمن رقم 1970، القاضي بمنع بيع وتوريد السلاح وما يتعلق به من معدات وذخائر، وإيصاله إلى ليبيا، وهو ما أكدته تقريره أصدرته لجنة العقوبات الدولية إلى ليبيا، في يونيو من عام 2017.

وقال: إن الإمارات قدّمت مروحيات وطائرات حربية، ساهمت في تعزيز قدرات حفرّ وقدرّمت الإمارات مروحيات قتالية وطائرات حربية، ساهمت في تعزيز قدرات حفرّ الجوية، ما أدى إلى زيادة أعداد الضحايا في الحرب الدائرة في ليبيا، وفق ما أفاد به تقرير الخبراء الذي أشار إلى عدم تلقيهم أي رد من السلطات الإماراتية، رغم طلبهم توضيحات بشأن ذلك.

وأضاف الموقع أن الإمارات تتحرّك في ليبيا، بالتنسيق مع السعودية ومصر اللتين تتحرّكان جنباً إلى جنب معها في أغلب ملفاتها، وعلى الرغم من تراجع الساحة الليبية في أولويات الرياض، التي يثقل كاهلها بملفات أكثر سخونة كالحرب في سوريا، وعاصفة الحزم في اليمن، إلا أن مختصين في الملف الليبي يشيرون إلى ملامح خلافات وتصدعات بدأت تنشأ بين الرياض وأبوظبي، لاختلاف أجندات الدولتين وأدواتهما في ليبيا، على غرار ما حدث ويحدث بين الرياض وأبوظبي في اليمن.

أبوظبي والرياض .. أجندات مختلفة

وعلى خلاف سياسة الرياض الخارجية، فإن سياسة أبوظبي التي تتّسم بالوضوح والحدّية نجحت في جعلها تتحرّك في أكثر من مسار، وتعمل على أكثر من مستوى، كما يرى مسؤول سابق في الخارجية الليبية، إذ تعتمد أبوظبي على توفير بدائل عدة واستراتيجيات مختلفة تسمح لها بإحكام قبضتها على كافة مسارات الأزمة في ليبيا.

ويضيف أن الإمارات من جهة تدعم قوات حفرّ بالعتاد والسلاح، وتسخر له طائرات وطيارين يعملون لصالحه، وفي نفس الوقت تعمل على إنجاز تسويات سياسية تصب في صالحها ومالح حلفائها عبر محاولتها استمالة بعض الدبلوماسيين الدوليين، على غرار ما جرى مع المبعوث الأممي الأسبق في ليبيا الإسباني برناردينو ليون.

وكانت صحيفة Guardian البريطانية قد سرّبت رسالة أرسلها ليون من بريده الإلكتروني إلى وزير الخارجية الإماراتي، يعدّ فيها بأنه سيتبع استراتيجية غير متساوية بين الأطراف الليبية، لنزع الشرعية عن المؤتمر الوطني العام - المحسوب على الإسلاميين وقوى الثورة - في مقابل عرض مغرٍ قدّّمته أبوظبي للمبعوث الإسباني، براتب شهري بقيمة 35 ألف جنيه إسترليني، يشغل بموجبها منصب مدير

عام «أكاديمية الإمارات الدبلوماسية»، وهو الأمر الذي يبدو أنَّهُ يلقي ضوءاً أخضر سعودياً، وليس ثمّة أي تعارض بين أجندات البلدين فيه.

ليون أغرته الإمارات براتب شهري بقيمة 35 ألف جنيه إسترليني إلا أن المتابع لسلوك البلدين في دعم الجماعات الدينية، يجد أن ثمّة فوارق جوهرية قد تلقي بظلالها السلبية على مستقبل التعاون بينهما في ليبيا، لاسيما إن قرّرت السعودية زيادة أدوارها هناك كما يشرح دبلوماسي ليبي سابق لموقع «عربي بوست».

وفي الوقت الذي تواصل فيه دولة الإمارات عداءها المعلن للتيارات الإسلامية، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، تواصل الدفع بالجماعات الصوفية في العالم الإسلامي، باعتبار أن دولة الإمارات تعتمد المذهب المالكي والمنهج الصوفي جزءاً من الهوية الوطنية للدولة، وهو ما يتحقق عبر أحد زعامات الصوفية في ليبيا عارف النايض، سفير طرابلس السابق في أبوظبي.

«المدخلة» .. ورقة الرياض

وعلى خلاف الإمارات فلم يكن للسعودية أي دور يُذكر عسكرياً وسياسياً في ليبيا، سوى التعويل على ورقة التيار السلفي الوهابي، باعتبارهم قوة ذات تأثير ديني وعسكري ملحوظ، في مقابل الجماعات الإسلامية الأخرى، وعلى رأسها الإخوان المسلمون كما يشرح المصدر. وتحاول السعودية من خلال هذا التيار استمرار دورها كفاعل ومؤثر في ليبيا، أسوة بمناطق شمال إفريقيا وغرب آسيا، التي حاولت المملكة تجذير التيار الوهابي فيها، وهو ما دعا المبعوث الأممي في ليبيا غسان سلامة إلى الضغط على الرياض، لمطالبتها بالتفاهم حول دور أكثر فاعلية ومرونة للتيار السلفي المدخلي، وفق مصادر خاصة لـ «عربي بوست». كما تحاول السعودية من خلال المدخلة استمرار دورها كفاعل في ليبيا ورغم محاولات السعودية التحديثية بقيادة ولي العهد محمد بن سلمان إعادة ترتيب علاقة الدين بالسلطة السياسية داخل المملكة، إلا أنّ الرياض لا يبدو أنها غيّرت أوراقها في ليبيا، مع استمرار تدفق الفتاوى والأحكام الدينية من قبل مشايخ التيار السلفي المدخلي.

ويتفاعل الشيخ ربيع المدخلي دائماً مع الشأن الليبي، معبراً عن مواقفه الداعمة لمعسكر الرياض، لاسيما في ظل استمرار المدخلة بالقتال ضمن قوات حفتر، والسيطرة على هيئة الأوقاف والأجسام الدينية القابعة في مناطق نفوذ حفتر وقواته، خاصة في مدينة بنغازي.

وبرزت الخلافات بين السعودية والإمارات، حينما قام قادة التيار المدخلي بتصفية خصوماتهم مع

التيارات الدينية الأخرى، خاصة الجماعات الصوفية القريبة من أبوطبي، كانت من بين الجماعات التي ناصبها التيار المدخلي عداوة، حيث قاموا بمنع أغلب المشايخ الصوفيين من ممارسة أدوار الإمامة والخطابة في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات حفتر.

وقام المداخله بنبش وهدم أضرحة وقبور لمشايخ ورموز التيار الصوفي كما قام المداخله بالتعدي على بعض الزوايا الصوفية، ونبش وهدم أضرحة وقبور لمشايخ ورموز التيار الصوفي، وعلى رأسهم ضريح الإمام المهدي السنوسي، زعيم الحركة السنوسية في ليبيا، ووالد ملك ليبيا السابق إدريس السنوسي.

لا اتفاق سوى ضد الإخوان

ويقول مصدر لموقع «عربي بوست» في الدبلوماسية الليبية: إن النخب الحاكمة في أبوطبي والرياض تبدو أكثر ميلاً لحسم الملفات الرئيسية في المنطقة، وتأجيل الأسئلة المتعلقة بالدور الديني، سوى ما يتعلق باتفاقهما على إنهاء وجود الحركات الإسلامية عموماً، وجماعة الإخوان المسلمين على وجه التحديد، بالنظر إلى إعلانهما جماعة الإخوان جماعة إرهابية. وتحاول الإمارات، حسب المصدر، صناعة لوبيات ضغط في أوساط دولية للدفع باتجاه تجريم الإخوان دولياً، والتضييق على حركتها أفراداً ومؤسسة «المتابع لتحركات البلدين لا يكاد يجد مشتركاً بينها سوى في عدائهما للإخوان، بيد أن البلدين يختلفان اختلافاً واضحاً في رحلتها للبحث عن بديل إسلامي مناسب». وفي الوقت الذي تتوجه فيه الإمارات لتأسيس حلف صوفي يُعلن رموزه معاداتهم للمرجعية الدينية الوهابية، تقوم حكومة الرياض بدعم التيار المدخلي في ليبيا، خاصة جناحه العسكري، المعروف بقوات الردع في طرابلس والجهة الشرقية.